

نيكسون عربيا هو في نظر هذه الدوائر دعم للفساد والانهيار في أمريكا نفسها . الا ان ذلك لا يمنع حقيقة ان نيكسون قد نجح فيما كان يتصور أنه معجزة وهو الحصول لأمريكا على صداقة الحكومات العربية دون ان يؤثر ذلك على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية ، بل وعلى العكس تماما ، استمرت السياسة الأمريكية في دعم إسرائيل .

ونصل من ذلك كله الى انه رغم العداء الأمريكي للعرب ، واستمرار الاهداف الاستراتيجية الأمريكية لاستعمار المنطقة والسيطرة على مقاليدها ، الا أنه ليس أمام العرب الاحتمية « التعامل » مع الولايات المتحدة . وهي حقيقة لا خلاف عليها ، ولا اعتراض .

والطروح ليس هو رفض « التعامل » مع الولايات المتحدة وانما هو أخذ عدد من المحاذير موضع الاهتمام بل والتمسك بها ونحن نمضي خطوات طالت او قصرت على طريق التعامل مع نظام الحكم الأمريكي . وأبرز هذه المحاذير هو :

١ - ان فتح الابواب للولايات المتحدة مع تناسي كل تاريخها معنا قد يعرض حقوق شعب فلسطين للخطر . ولست أريد ان أسبق الاحداث باقرار ان هذه الحقوق تتعرض اليوم بالفعل للخطر . وأبرز مثال على ذلك توصيف البيان المشترك الإسرائيلي الأمريكي للحركة الوطنية الفلسطينية وقيادتها الممثلة في المقاومة بما قيل « عصابات » و« مرتزقة » و« ارهاب » .

وكان أكثر ما وعد به نيكسون هو تنفيذ قرار مجلس الامن ٢٤٢ الذي لا يحقق شيئا من حقوق شعب فلسطين الا في اطار انها قضية لاجئين . وهو ما تريد أمريكا ان تصل اليه من خلال التزويب الجسدي للشعب الفلسطيني على أرض لبنان بعد أن تم ذلك على أيدي الملك حسين في الاردن .

بل ان أمريكا حتى في اطار الانسحاب الإسرائيلي من الاراضي التي احتلتها بعدوان سنة ١٩٦٧ ما زالت تقف عند منطلق جزء من الارض وليس كلها . وقد وصل التحدي الأمريكي للعرب الى حد ان سجل البيان المشترك مع إسرائيل ضمنا امريكي لامن إسرائيل ، ولحدود آمنة لها . والصيغة بهذا الشكل تعني ان الحدود السابقة لم تكن حدودا آمنة ، وبالتالي يكون نيكسون قد أكد الخط الذي أعلنه رئيس وزراء إسرائيل الجديد في أول خطاب له أمام الكنيست بأن إسرائيل لا يمكن ان تعود الى حدود ١٩٦٧ .

ثم كيف يمكن ان يتحقق سلام عادل ودائم بينما إسرائيل لا تقبل حتى مجرد الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني ، ولا مناقشته الا من زاوية تعويض محدود للاجئين .

فان استطاعت الدول العربية المحافظة على حقوق شعب فلسطين وهي تمضي على طريق التعاون مع الولايات المتحدة ، فان أحدا لا يفكر في التشكيك في الاهداف الاستراتيجية الأمريكية او عدم الثقة فيها .

٢ - ضرورة الحفاظ على البنيان الاساسي لكل تجربة عربية . فمؤكدا ان السماح للاستثمارات الاجنبية وخاصة الأمريكية بالعمل في مجال البنوك والنقل العام والاسكان واستصلاح الاراضي والزراعة والتعليم يقضي على البنيان الاساسي لكل تجربة ، خاصة وان الولايات المتحدة سوف تتحرك من خلال دعم قطاع خاص . ومجرد ذلك سوف يثير الصراع الطبقي في المنطقة . فشريحة البورجوازية التي تعتمد عليها السياسة الأمريكية تريد استعادة حقوقها التي ضاعت مع الاشتراكية ، وهي في عجلة من أمرها فان ذلك سوف يثير الطبقات الكادحة .